محمد ناصر الدين الألباني

تخريج أحاديث

فضائل الشام ودمشق

للربعي

ومعه

مناقب الشام وأهله

تأليف

شيخ الإسلام ابن تيمية

المكتب الإسلامي

محمد ناصر الدين الألباني

تخريج أحاديث
فضائل الشام ودمشق
للربعي

ومعه

مناقب الشام وأهله

تأليف
شيخ الإسلام ابن تيمية

المكتب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى ١٣٧٠ - دمشق

الطبعة الرابعة ١٤٠٥ - بيروت

المكتب الاسلامي

بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا

دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

تعـــليق ...

بقلم الاستاذ عزت حصريّة - رحمه الله

فضـائل دِمَشق ... وَالشّام !

أهدى إلينا المكتب الإسلامي رسالة

« تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق » ★ .

وهي لمحدث الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهذه الرسالة ذات فوائد جُلى. توضح ما للقطر الشامي من مآثر ومزايا... لنحمد الله على الإيمان والسكنى بالشام! كما تقول العامة.

وقد أوضحت الرسالة المذكورة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يروجها الدجاجلة والأدعياء، مثل حديث فضائل جبل قاسيون، وأن قابيل قتل أخاه

★ هي الأحاديث الواردة في كتاب « فضائل الشام » للعلامة أبي الحسن الربعي، طبع المجمع العلمي بدمشق.

هابيل في موضع يسمى : الأربعين، حيث لا يزال الصخر الى يومنا هذا يبكي عليه! مما هو محض افتراء وكذب ومحاولة لابتزاز أموال البسطاء كذباً وزوراً!

كما أوضحت الرسالة حديث نجد حيث تكثر الفتن - والمقصود من نجد : العراق كما فسر ذلك كثير من العلماء - وفي هذا معجزة للرسول العظيم صلى الله عليه وسلم.

والعلم تشكر للمكتب الاسلامي وصاحبه الأستاذ الجليل المجاهد زهير الشاويش جهوده، كما تشكر للمحدّث الكبير المفضال محمد ناصر الدين الألباني مساعيه المشكورة في خدمة الحديث ومحاربة البدع والأباطيل التي علقت بالدين وعاقت تقدمه، وترجو للرسالة الرواج والانتشار.

والحمد لله رب العالمين.

جَريدة العلم الدمشقيّة　　　　كانون أول ١٩٦٠

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه وآله ومن والاه.

اما بعد، فهذه أحاديث في فضائل الشام ودمشق، استخرجتها من كتاب الحافظ أبي الحسن الربعي (م ٤٤٤) المسمى بـ «فضائل الشام ودمشق»، الذي قام بطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٣٧٠ هـ ١٩٥٠ م) مع ملاحق له، أحدها في تخريج أحاديثه المرفوعة الى النبي ﷺ، بقلمي وتحقيقي.

وقد رأينا أن نجرد هذه الأحاديث من أصلها في رسالة مع تخريجها المشار اليه محذوفة الاسانيد، تسهيلاً للاطلاع عليها وتعميماً للاستفادة منها، حتى يعلم الناس ان في فضل الشام أحاديث كثيرة صحيحة، خلافاً لظن

بعض الكتاب، وحتى يعرف المستوطنون فيه فضل ما أنعم الله به عليهم فيقوموا بشكره، بالعمل الصالح، وإخلاص العبادة لوجهه سبحانه وتعالى، وإلا فإن الأمر كما قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء - رضي الله عنه:

« إن الأرض المقدّسة لا تقدّس أحداً، وإنما يقدّسُ الانسَانَ عملُه »[1].

نسأله تعالى، أن ينفع بها المسلمين ويتقبلها منّا قبولاً حسناً، إنه سميع مجيب.

دمشق ١٣٧٩/٧/٣

محمد ناصر الدين الألباني

(١) رواه مالك في « الموطأ » جزء ٢ صفحة ٢٣٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فقد رأينا أن نقدم بين يدي القرّاء ـ قبل الشروع في المقصود ـ كلمة حول الأخبار الواردة في كتاب « فضائل الشام ودمشق » زيادة في الفائدة.

بلغت مجموع أخبار الكتاب (١١٩) خبراً. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

١ ـ أحاديث مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأكثرها صحيح، وبعضها ضعيف، وبعضها موضوع، ومجموعها مع المكرّر ٤١ حديثاً.

٢ ـ أحاديث موقوفة على بعض الصحابة وغيرهم من التابعين ومن دونهم، وجلها لا تصح أسانيدها ؛ لأن مدارها على مجاهيل وضعفاء، ومجموعها (٤٧) حديثاً موقوفاً.

٣ ـ اسرائيليات، وأكثرها يدور على كعب

الأحبار، وكل الأسانيد إليه لا تصح.

والباقي منها عن غيره. وفيهم ثلاثة من الصحابة: عبدالله بن سلام، وعبدالله بن عباس، وعبدالرحمن بن عائش الحضرمي، وفي صحبة هذا خلاف. والأسانيد إلى ثلاثتهم لا تصح. وكذا الأسانيد الى غيرهم قد تبين لي ضعفها إلا القليل منها؛ فإن القطع فيها صحة أو ضعفاً متوقف على مراجعة تراجم بعض الرواة في «تاريخ ابن عساكر»، وذلك غير متيسر الآن، وإن كنت أشعر بضعفها أيضاً.

ومن غرائب ما في هذه الاسرائيليات أن بعضها ينتهي اسناده الى رجل يوناني. انظر رقم ٤٠ منه*.

وكان بودي أن أتكلم عليها مفصلاً؛ ولكن المجال

---

* وهو المذكور في الصفحة ٢١، ٢٢ من كتاب «فضائل الشام».

(حدثنا أشياخنا أنهم لما فتحوا دمشق في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وجدوا حجراً في جيرون مكتوب عليه باليونانية. قال: فبعثوا الى النصارى فلم يقرأوه، والى اليهود فلم يقرأوه. فجاؤوا برجل يوناني فقرأه، فإذا فيه (٩٣ آ) مكتوب «دمشق جبّارة، لا يهمّ بها جبار إلا قصمه الله [الجبار]. الجبابرة تبني والقرود تخرب. الآخر شر، الآخر شر إلى يوم القيامة».

ضيق، فاكتفيت بالإشارة إلى ذلك.

وبعد هذا العرض الموجز أعود الى تخريج الأحاديث المرفوعة منه فأقول:

الحديث الأول

عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! يا طوبى للشام!»[1].

قالوا: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: «تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام».

قلت: هو حديث صحيح. أخرجه الترمذي (٢/٣٣١، طبع بولاق) وقال: «حديث حسن - وزاد في بعض النسخ - صحيح»، وأحمد في «المسند» (٥/١٨٤). والحاكم في «المستدرك» (٢/٢٢٩). وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي. وهو كما قالا. وقال المنذري في «الترغيب» (٤/٦٣): «ورواه ابن حبان في «صحيحه» والطبراني بإسناد صحيح».

---

(١) في إحدى الروايات طوبى لأهل الشام.

الحديث الثاني

عن عبدالله بن حوالة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ستُجَندون أجناداً، جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن».

قال عبدالله: فقمت فقلت: خِرْ لي يا رسول الله!

فقال: «عليكم بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليستق من غدره، فإن الله عز وجل قد تكفّل لي بالشام وأهله».

قال ربيعة: فسمعت أبا إدريس يحدث بهذا الحديث يقول:

«ومن تكفَّل الله به فلا ضيعة عليه».

قلت: حديث صحيح جداً، فإن له أربعة طرق:

الأولى: طريق المصنف وهي من طريق مكحول عن ابن حوالة على خلاف عليه فيه.

وقد أخرجه الحاكم (٥١٠/٤) وأحمد (٣٣/٥).

وقال الحاكم: « صحيح الاسناد » ووافقه الذهبي.

والطريق الثاني: أخرجه أبو داود (١/٣٨٨) وأحمد (٤/١١٠) وإسناده صحيح.

والثالث: أخرجه أحمد أيضاً (٥/٢٨٨).

الرابع: أخرجه الطحاوي في « مشكل الآثار » (٢/٣٥).

وله طريق خامس رواه المصنف، وسيأتي الكلام عليه في الحديث التاسع. وله شواهد في حديث أبي الدرداء وغيره.

الحديث الثالث

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فنظرت فإذا هو نور ساطع عُمد به إلى الشام، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام ».

حديث صحيح، وأخرجه الحاكم (٥٠٩/٤)، وأبو نُعيم في «الحلية» (٢٥٢/٥) وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»! ووافقه الذهبي! وقد وهما في قولهما «إنه على شرطهما» وإنما هو صحيح فقط، لأن في السند يونس بن ميسرة بن حلبس، ولم يُخرج له الشيخان شيئاً، وهو ثقة.

والحديث أورده الهيثمي في المجمع (٥٨/١٠) وقال: «رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» بإسنادين. وفي أحدهما ابن لهيعة، وهو حسن الحديث. وقد توبع على هذا. وبقية رجاله رجال الصحيح». ورواه ابن عساكر (٩١/١ ـ ٩٥) وله عنده طريق أخرى وحسنه.

وله شواهد من حديث عمرو بن العاص وأبي الدرداء. رواهما أحمد (١٩٨/٤ و ١٩٨/٥، ١٩٩) وإسناده الثاني صحيح. ومن حديث عبدالله بن عمر وعبدالله بن حوالة عند المصنف. وسيأتي الكلام عليهما، فانظر الحديث التاسع والعاشر.

الحديث الرابع

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« الشام أرض المحشر والمنشر ».

قلت: حديث صحيح، تفرد المصنف بإخراجه من هذا الوجه، وهو ضعيف جداً. لكن أخرجه الامام أحمد (٢٥٧/٦) من وجه آخر في حديث لأبي ذر موقوفاً عليه، وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أقرّه على ذلك ولم ينكره عليه، فهو في حكم المرفوع. بيد أن إسناده ضعيف. لكن له شاهداً، أخرجه أحمد (٤٦٣/٦) وابن ماجه (٤٢٩/١، ٤٣٠) من حديث ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس فقال:

« أرض المحشر والمنشر ».

وإسناده صحيح كما قال الحافظ أحمد ابن أبي بكر

البوصيري في «زوائده». وقوّاه الامام النووي في «المجموع».

وقد تكلمنا عليه مفصّلاً في كتابنا «الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب» في «المساجد»، وبالجملة فالحديث بشاهده وطريقه الأخرى صحيح قوي.

ولذلك نرى أن الأستاذ صلاح الدين المنجد قد أخطأ حين أورد الحديث في الأحاديث الموضوعة التي نبَّه عليها في مقدمة الكتاب (ص ١٠ كتاب فضائل الشام ودمشق). وليس يبرر له ذلك قوله في خاتمتها:

«ونحن في ترجيحنا أن هذه الأحاديث موضوعة قد اعتمدنا على النقد الداخلي أعني نقد المتن في الحديث ولو صح سنده» لأنه:

أولاً، ليس لهذا النقد الداخلي قواعد محررة، وضوابط مقررة، يمكن الاعتماد عليها، والرجوع حين الاختلاف اليها.

خلافاً للنقد الخارجي، أي نقد السند، فقد وضع له علماؤنا من القواعد والضوابط ما لا يمكن الزيادة

عليه، كما تجد ذلك مفصلاً في كتب مصطلح علم الحديث. ومن أجمعها «قواعد التحديث» للعلامة الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله*.

وثانياً: أن الاستاذ المنجد لم يبين وجه كون الحديث موضوعاً متناً، حتى يمكن النظر في ذلك** ؟!.

ومجال الكلام في هذا البحث الخطير واسع لا يتسع له هذا المكان.

الحديث الخامس

عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

* كانت وفاته ١٨٦٦ هـ - ١٩١٤ م، وانظر عنه كتاب «جمال الدين القاسمي» تأليف ابنه ظافر القاسمي، و «شيخ الشام جمال الدين القاسمي» تأليف الاستاذ محمود مهدي الاستانبولي. طبع المكتب الاسلامي.

** وقد استمر المنجد في الهجوم على الحديث والمحدثين راداً الأحاديث النبوية الصحيحة، بمجرد مخالفتها لعقله، وألف رسالة بذلك وطبعها. وقد فند أقواله العلامة الجليل الدكتور محمد مصطفى هدارة في مجلة المجتمع الكويتية، وكذلك الأستاذ عبد البديع صقر في مجلة الشهاب اللبنانية - الناشر - .

« إذا هلك الشام فلا خير في أمتي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق يقاتلون الدجال ».

قلت: هو بهذا اللفظ ضعيف تفرد به المصنف، وفي إسناده عمران بن إسحاق أبو هارون، قال الذهبي في « الميزان »: « لا يُدرى من هو ».

والصحيح في لفظه ما أخرجه الطيالسي في « مسنده » (ص ١٤٥ رقم ١٠٧٦) عن شعبة عن معاوية به مرفوعاً:

إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة ».

وإسناده صحيح، ومن طريقه أخرجه الترمذي (٣٠/٢) وقال: « حديث حسن صحيح ». وأخرجه أحمد (٤٣٦/٣ و ٣٥/٥)، وروى ابن ماجه (٦/١ - ٧) الشطر الثاني، وأبو نعيم (٢٣٠/٧ - ٢٣١) والخطيب (٤١٧/٨، ٤١٨، و ١٨٢/١٠) الشطر الأول.

وللشطر الثاني منه شواهد كثيرة في « الصحيحين »★ وغيرهما عن جمع من الصحابة تأتي تسميتهم قريباً.

الحديث السادس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« لن تبرح هذه الأمة منصورين أينما توجهوا، لا يضرهم من خذلهم من الناس، حتى يأتي أمر الله، أكثرهم أهل الشام ».

حديث صحيح دون قوله: « وأكثرهم أهل الشام ».

فإن هذه الزيادة منكرة عندي تفرّد بها المصنف بهذا الاسناد. وفيه جبير بن عبيدة الحمصي وهو راويه عن أبي هريرة. قال الذهبي في ترجمته: « لا يُدرى من ذا » ولا يغتر بتوثيق ابن حبان ايّاه، فإن من عادته في كتابه « الثقات » توثيق المجهولين عند الائمة الاثبات، كما نبَّه

★ انظر « صحيح الجامع الصغير » رقم (٧٠٢). طبع المكتب الاسلامي.

على ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة « اللسان » وابن عبدالهادي في « الصارم المنكي »[1].

وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة عمير بن الأسود، وكثير بن مرة الحضرمي عند ابن ماجه (١/٧) وأبو صالح عند أحمد (٣٢١/٢ و ٣٤٠ و ٣٧٩) وليس في حديثهم تلك الزيادة.

وكذلك صح الحديث عن عمر بن الخطاب، وثوبان، وعمران، وجابر بن سمرة، والمغيرة بن شعبة، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله، ومعاوية وغيرهم. وأحاديثهم مخرجة عندي، وبعضها في الصحيحين، لكن في حديث معاوية عندهما عن معاذ بن جبل أنه قال:

« وهم بالشام ».

ويشهد له ما رواه مسلم وغيره من حديث سعد ابن أبي وقاص مرفوعاً:

---

(١) ثم بينا ذلك في ردنا على الشيخ عبدالله الحبشي الهرري (ص ١٩ ـ ٢١).

« لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ».

على اعتبار أن أهل الغرب هم أهل الشام، كما قال الإمام أحمد وأيده شيخ الاسلام ابن تيمية في « فضل الشام وأهله » من وجهين:

الأول: ورود ذلك صراحة في بعض الأحاديث.

الثاني: ان لغته صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأهل مدينته في أهل الغرب: أنهم أهل الشام. فراجعه فإنه مهم.

وقد روي الحديث عن أبي هريرة من وجهين آخرين بزيادة أخرى قريبة من هذه في المعنى، ولا تصح أيضاً، كما سيأتي في الحديث السابع والعشرين والتاسع والعشرين.

الحديث السابع

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون[1] في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد ».

قلت: حديث ضعيف، لأن راويه عن أبي الدرداء لم يسمَّ؛ فهو مجهول، ومن طريقه رواه الطبراني كما في « المجمع » (١٠/٦٠).

الحديث الثامن

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

صلّى رسول الله ﷺ الفجر ثم أقبل على القوم فقال:

« اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدّنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا ».

---

(١) في الاصل مرابطين وما ذكرناه من « مجمع الزوائد » وهو الذي يوافق اللغة، ولم يشر إليه المنجد.

فقال رجل: وفي العراق؟ فسكت. ثم أعاد، قال الرجل: وفي عراقنا؟ فسكت. ثم قال:

« اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدّنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم اجعل مع البركة بركة، والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا وعليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا عليها... » وذكر الحديث [1].

قلت: حديث صحيح، وان كنت لم أقف عليه بهذا التمام فيما عندي من كتب السنة، وإنما وقفت عليه مفرقاً من حديث ابن عمر دون قوله في آخره.

« اللهم اجعل مع البركة بركة... ».

فإنما هو من حديث أبي سعيد الخدري في حديث له أخرجه مسلم (١١٧/٤) لكنه قال: « بركتين ».

وأما حديث ابن عمر فأخرجه أبو نُعيم (١٣٣/٦)

---

(١) زاد ابن عساكر قال: قال رجل: والعراق يا رسول الله؟ قال: من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن ».

وابن عساكر إلى قوله « وفي العراق » وزاد : فـأعـرض عنه فقال :

« فيها الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان » .

وإسناده صحيح.

ورواه الطبراني في « الكبير »★ من طريق أخرى عن ابـن عمـر وسنـده صحيـح أيضـاً . وقـد اورده في « المجمـع » (٣٠٥/٣) وقـال: « رواه الطبراني في « الأوسـط » ، ورجـالـه ثقـات » . وأخـرجـه أحمد (١٤٣/٢) مختصراً بلفظ: قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير بيده يؤم العراق: « إن الفتنة ههنا ، (ثلاث مرات) من حيث يطلع قرن الشيطان » . وإسنـاده صحيـح على شرط مسلم، وقـد أخـرج في « صحيحه » (١٨١/٨) [1] نحوه.

★ أنظر « المعجم الكبير » للطبراني بتحقيق الصديق الاستاذ حمدي عبدالمجيد السلفي. الحديث برقم ١٣٤٢٢ الجزء ١٢ ص ٣٨٤ .

(١) وهذا نص ما جاء عن مسلم: وحدثنا عبيدالله بن سعيد كلهم عن... عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق: « الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » قالها : (مرتين او ثلاثا) وقال =

وفي رواية له من وجه آخر عن سالم بن عبدالله: قال: «يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة؟!».

سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول: فذكره. وأخرجه البخاري، ومسلم أيضاً من وجه آخر عن سالم به مرفوعاً، وأخرج البخاري (١٣/٣٨ - بشرح العسقلاني)، وأحمد (٢/١١٨)، وابن عساكر من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعاً:

«اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا».

قالوا: وفي نجدنا؟

قال: «هناك الزلازل...» الحديث.

وأخرجه الترمذي وصححه، وعزاه المنذري في «الترغيب» (٤/٦١) للترمذي وحده، فوهم. وله

= عبيدالله بن سعيد في رواية: (قام رسول الله - عند باب عائشة) وجاء نحوه في مختصره ايضاً - باب: الفتنة نحو الشرق - رقم ١٩٩٧ ص ٥٣٠ - طبع المكتب الإسلامي.

عند أحمد (١٢٦/٢) طريق أخرى عن ابن عمر. ولحديثه الأول عند أبي نُعيم شاهد من حديث ابن عباس ساق لفظه الهيثمي وقال: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

وروى بعضه الخطيب في «تاريخه» (٢٤/١ و ٢٥). ومن طريقه ابن عساكر من حديث معاذ بن جبل.

فيستفاد من مجموع طرق الحديث أن المراد من «نجد» في رواية البخاري: ليس هو الأقليم المعروف اليوم بهذا الاسم، وإنما هو العراق، وبذلك فسّره الامام الخطابي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وتجد كلامهما في ذلك في شرح «كتاب الفتن» من «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ العسقلاني.

وقد تحقق ما أنبأ به عليه السلام فإن كثيراً من الفتن الكبرى كان مصدرها العراق. كالقتال بين سيدنا علي ومعاوية، وبين علي والخوارج، وبين علي وعائشة، وغيرها مما هو مذكور في كتب التاريخ. فالحديث من

معجزاته صلّى الله عليه وآله وسلم وأعلام نبوته.

ومن ذلك تعلم أن الاستاذ صلاح الدين المنجد أخطأ أيضاً في حشر هذا الحديث في الأحاديث الموضوعة في مقدمته لـ «الفضائل».

الحديث التاسع

عن عبدالله بن حوالة أنه قال: يا رسول الله؛ اكتب لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر على قربك. قال: «عليك بالشام» (ثلاثاً).

فلما رأى النبي ﷺ كراهيته للشام قال: «هل تدرون ما يقول الله عزّ وجلّ؟ يقول: يا شام يا شام! يدي عليك يا شام! أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي، أنت سيف نقمتي، وسوط عذابي. أنت الأندر، وإليك المحشر، ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة. قلت: ما تحملون؟ قالوا: نحمل عمود الاسلام، أمرنا أن نضعه بالشام. وبينا أنا نائم رأيت كتاباً اختلس من

تحت وسادتي، فظننت أن الله تخلّى من أهل الأرض فأتبعت بصري، فإذا هو نور ساطع بين يديّ، حتى وضع بالشام. فمن أبى أن يلحق بالشام فليلحق بيمنه، وليستق من غدره، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله».

قلت: حديث صحيح دون قوله:

«يا شام يا شام. يدي عليك يا شام» وقوله: «أنت سيف نقمتي وسوط عذابي، أنت الأندر».

فإن هذا القدر مما لم أقف عليه في غير هذا الحديث.

وفي إسناده أبو علي خفيف بن عبدالله الغازي.

وقد ذكره ابن عساكر في «تاريخه» ولم يذكر فيه تعديلاً فهو علة الحديث. وساق له هذا الحديث وحده من طريق المصنف، ثم وجدت لخفيف هذا متابعين كما يأتي، فبرئت عهدته منه. وإنما علّته صالح بن رستم أبو عبدالسلام وهو مولى بني هاشم كما في رواية المؤلف وهو مجهول، وهو غير أبي عبدالسلام الذي روى عن

ثوبان على الصحيح، كما قال الحافظ في « التقريب ».

والحديث أورده الهيثمي مفرّقاً في موضعين (١٠/٥٨ و ٥٨ ـ ٥٩) وقال:

(رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير صالح ابن رستم وهو ثقة).

فهذا من أوهامه، لأن ابن رستم هذا هو المجهول كما عرفت.

وروى ابن عساكر (١/١٠١ ـ ١٠٢) منه قوله: « رأيت ليلة أسري بي... » إلى قوله أيضاً: « حتى وضع بالشام ». وزاد فقال ابن حوالة: يا رسول الله خر لي فقال: « عليك بالشام ».

وهي عند الطبراني أيضاً. وهي عند ابن عساكر من طريق أحمد بن المعلى الدمشقي عن هشام بن عمار شيخ خفيف بن عبدالله. وأحمد هذا ثقة. وهو من شيوخ الطبراني، ولعله شيخه في هذا الحديث.

ثم تيقنت من ذلك، فقد رأيت ابن عساكر أخرج الحديث في فضائل الشام من تاريخه (١/٦٢) من طريق

الطبراني: نا أحمد بن المعلى وأحمد بن أنس بن مالك: نا هشام بن عمار، بسنده المذكور عند المؤلف إلى ابن حوالة، الحديث بتمامه.

وأما سائر الحديث. فصحيح لورود بعضه من طرق أربعة، وقد سبق، وهو الحديث الثاني. وقوله «وإليك المحشر» معناه في الحديث الرابع عن أبي أمامة عند الحاكم (٥٠٩/٤) وصححه وخولف، والطبراني، ومن حديث العرباض بن سارية رواه الطبراني، ورواته ثقات، كما عند المنذري (٦٢/٤) والهيثمي (٥٩/١٠) ومن حديث: ابن حوالة نفسه بلفظ.

«... عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي اليها خيرته من عباده» رواه أبو داود وأحمد، بسند صحيح كما تقدم في تخريج الحديث الثاني.

ومن ذلك تعلم أن الحكم على الحديث بالوضع كما فعل الشيخ أحمد بن محمد الغماري في «المغير» (ص ٦١ - ٦٢) لمجرد الضعف المشار اليها في حديث أبي امامة لا يخفى بعده عن القواعد الحديثية، فإن مجيء الحديث

من عدة طرق ولو ضعيفة يخرجه عن الوضع، فكيف وبعضها صحيح؟!.

الحديث العاشر

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال لنا النبي ﷺ يوماً: «إني رأيت الملائكة في المنام أخذوا عمود الكتاب فعمدوا به الى الشام، فإذا وقعت الفتن فإن الإيمان بالشام».

قلت: حديث صحيح، فإنه بمعنى حديث عبدالله بن عمر المتقدم (الثالث) وغيره.

والحديث رواه ابن عساكر من طريق المصنف، ودلت روايته على أنه قد سقط من إسناد الكتاب ثلاثة أشخاص: ريحان بن سعيد: نا عباد بن منصور عن أيوب، وذلك بين يحي بن محمد بن السكن وأبي قلابة. ثم رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن ريحان بن سعيد به ثم قال: «بشير هو ابن كعب» ورواه من وجه آخر عن أيوب عن أبي قلابة عن عبدالله بن عمرو

من غير ذكر بشير، ثم ساقه من طريق معمر عن أيوب به.

الحديث الحادي عشر

عن سالم بن عبدالله عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« ستخرج نار في آخر الزمان من (حَضْرمَوْت) تحشر الناس ».

قلنا: فماذا تأمرنا يا رسول الله؟ قال:

« عليكم بالشام ».

حديث صحيح. أخرجه أحمد (٢/٨ و ٥٣ و ٦٩ و ٩٩ و ١١٩) والترمذي في « الفتن » وصححه، وابن حبان في « صحيحه » وإسناده عند أحمد صحيح على شرط الشيخين، وفيه التصريح بتحديث* يحي ابن أبي

---

* ذلك بأن المدلس إذا صرح بالتحديث قُبل حديثه إذا لم يكن عنده قادح غير ذلك، ومنه هذا الحديث.

وأما من يجمع إلى التدليس عللاً أخرى فلا قيمة لتصريحه.

كثير، وأبي قلابة الجرمي، وكذلك رواه ابن عساكر (٧٥/١ و ٧٦ و ٧٧):

الحديث الثاني عشر

عن ابن عباس رضي الله عنهما: يرفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« مكة آية الشرف، والمدينة معدن الدين، والكوفة فسطاط الاسلام، والبصرة فخر العابدين، والشام معدن الأبرار، ومصر عشُّ إبليس وكهفه ومستقرُّه، والسِّند مُراد إبليس، والزنى في الزنج، والصدق في النوبة، والبحرين منزل مبارك، والجزيرة معدن الفتك، وأهل اليمن أفئدتهم رقيقة ولا يعدوهم الرزق، والأئمة من قريش، وسادة الناس بنو هاشم ».

قلت: حديث منكر، تفرد بروايته المصنف عن شيخه أبي الحسن علي بن القاسم الطرسوسي. وقد ترجمه الخطيب في تاريخه (٣٧٧/٧) وكذا ابن عساكر، ولم يذكرا فيه توثيقاً. فهو مجهول الحال. وكذا شيخه أبو

علي الحسن بن عبدالله بن محمد الأزهري، فإني لم أجد له ترجمة.

لكن بعض الجمل منه صحيح. فقوله:

«وأهل اليمن أفئدتهم رقيقة».

معناه في «الصحيحين» وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق أفئدة...» الحديث.

وقوله: «الأئمة من قريش» صحيح أيضاً. جاء بهذا اللفظ من حديث أنس بن مالك عند أبي داود الطيالسي في «مسنده» (رقم ٢١٣٢) وغيره بإسناد صحيح على شرط البخاري. وله طريقان آخران عنه في «مسند أحمد» و «المستدرك»، وصحح أحدهما، ووافقه الذهبي، ومن حديث برزة الأسلمي عند الطيالسي أيضاً (رقم ٩٢٦) وغيره، وسنده حسن. ومن حديث علي ابن أبي طالب عند الطبراني في «المعجم الصغير» (ص ٨٥)، والحاكم (٧٥/٤ و ٧٦) وله شواهد كثيرة جداً*. فقد قال الحافظ ابن حجر

* أنظر «صحيح الجامع الصغير» رقم ٢٧٥٨

العسقلاني: « وقد جمعت طرقه في جزء ضخم عن نحو أربعين صحابياً ».

وكأنه لذلك نقل عنه العلامة القاري في كتابه « شرح النخبة » أنه حديث متواتر. ففيه رد على من يزعم أنه حديث آحاد؛ لإبطال العمل به هداهم الله.

الحديث الثالث عشر

عن بهز بن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أين تأمرني؟ فقال:

« ها هنا » وأومأ بيده نحو الشام. قال:

« إنكم محشورون رجالاً وركباناً ومُجْرَون على وجوهكم ».

حديث صحيح. وأخرجه أحمد (٣/٥ و ٥) والترمذي في « الفتن » وفي « الزهد ». والحاكم (٥٦٤/٤) وابن عساكر من طرق عن بهز به، وقال الحاكم:

« صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي.

الحديث الرابع عشر

عن أبي أمامة: عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية قوله عزّ وجلّ: ﴿وآويناهُما إلى رَبْوَةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعين﴾[1] ثم قال:

«هل تدرون أين هي؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «هي بالشام، بأرض يُقال لها: الغوطة، مدينة يُقال لها: دمشقُ هي خير مدائن الشام».

قلت: حديث ضعيف جداً، بل هو موضوع؛ لأنه من رواية مسلمة بن علي، وقد قال الحاكم فيه: «روى عن الأوزاعي والزبيدي المناكير والموضوعات».

والحديث عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٥) لابن عساكر، وقال: «سنده ضعيف».

لكن قد صح من الحديث: فضل دمشق من حديث أبي الدرداء، وهو الذي يليه.

---

(١) المؤمنون ٥١/٢٣.

الحديث الخامس عشر

عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« فسطاط [1] المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام »★.

وفي رواية ثانية قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

« يوم الملحمة الكبرى، فِسطاط المسلمين بأرض يقال لها: الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق خير منازل المسلمين يومئذ ».

حديث صحيح، وأخرجه أبو داود (٢/٢١٠) والحاكم (٤/٤٨٦) وأحمد (٥/١٩٧)، وقال الحاكم:

« صحيح الاسناد » ووافقه الذهبي، وأقره المنذري (٤/٦٣). وهو كما قالوا.

---

(١) الفُسطاط بالضم والكسر: المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فُسطاط. وكذلك الخيمة الكبيرة ومنها « فسطاط مصر » فإن البلد أقيم مكان فسطاط (خيمة) عمرو بن العاص فاتح مصر رضي الله عنه.

★ أنظر « صحيح الجامع الصغير » رقم (٢١١٧)

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أربع مدائن في الدنيا من الجنة: مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ودمشق. وأربع مدائن من مدائن النار: رومية، وقسطنطينية، وصنعاء، وإنطاكية...».

قلت: حديث موضوع في إسناده الوليد بن محمد الموقري، قال ابن حبان وغيره:

(روى عن الزهري أشياء موضوعة لم يروها الزهري قط).

قلت: وهذا من روايته عن الزهري. وقد أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» فأصاب، كما قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة»[1] (٤٢٨ برقم ١٢٢٩):

ونص كلام ابن الجوزي كما في «اللآلىء المصنوعة» (٢٣٨/١):

(لا أصل له، والوليد كذّاب؛ قال السيوطي:

---

(١) وهو من طبع المكتب الإسلامي.

« قلت: قال ابن عدي: هذا منكر لا يرويه عن الزهري غير الموقري. ثم ذكر أنه روي عن غير الموقري وأن ابن عساكر قال: إنه غريب، والمحفوظ حديث الموقري).

قلت: وفي إسناده هذا الوجه من لا يعرف، فمثله لا يزيد الحديث إلا وهناً على وهن.

الحديث السابع عشر

عن الحسن بن يحيى الخُشَني أن النبي ﷺ قال:

« ليلة أُسري بي، صُلّى في موضع مسجد دمشق ».

قلت: حديث ضعيف معضل، لأن الخشني هذا ليس بصاحبي، ولا تابعي، فإنه مات بعد التسعين والمائة، كما قال الحافظ في « التقريب ». ولذلك قال ابن عساكر في تاريخه بعد أن ساقه: « وهذا منقطع ».

وفيه علة أخرى، وهي أن الخشني كثير الخطأ. وساق له الذهبي في « الميزان » أحاديث منكرات. قال ابن حبان في بعضها: (باطل موضوع).

وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، فلا يبعد أن يكون هذا منها، والله أعلم.

تنبيه (نص الحديث في ابن عساكر):

«أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ليلة أُسري به صلّى في موضع مسجد دمشق».

وهذا مغاير، كما ترى، لنص الكتاب. والظاهر أن فيه تحريفاً، ولعل الصواب: «... بي صليتُ...».

الحديث الثامن عشر

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلاً، وهي تكون لأهلها معقلاً، وأكثر أبدالاً وأكثر مساجد، وأكثر زهاداً، وأكثر مالاً، وأكثر رجالاً، وأقل كفاراً. ألا وإن مصر أكثر المدن فراعنة، وأكثر كفوراً، وأكثر ظلماً، وأكثر رياء وفجوراً وسحراً وشراً، فإذا عمرت أكنافها بعث الله عليهم الخليفة

الزائد البنيان، والأعور الشيطان، والأخرم الغضبان، فويل لأهلها من أتباعه وأشياعه».

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ذلك جَزَيْناهُم بما كَفَروا، وهل نُجازي إلا الكَفور﴾[1].

فإذا قتل الخليفة بالعراق، خرج عليهم رجل مربوع القامة، أسود الشعر، كثُّ اللحية، برّاق الثنايا، فويل لأهل العراق من أشياعه المُراق. ثم يخرج المهدي منا أهل البيت، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» وذكر باقي الحديث.

قلت: حديث منكر تفَرّد بروايته محمد بن ابراهيم، وهو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن هشام بن يحيي بن يحيي أبو عبدالله الغسّاني. نسب في رواية المصنف الى جده، ونسب إلى أبيه في رواية ابن عساكر من طرق أخرى عنه نقلها السيوطي في «الحاوي» (٤٦٤/٢). وترجم له ابن عساكر ولم يذكر له تعديلاً فهو مجهول الحال.

وسائر رواة الحديث ثقات غيره. فالحمل فيه عليه، ويظهر من أحاديثه التي يرويها عن الثقات أنه منكر

(١) سبأ الآية ١٧.

الحديث. كهذا الحديث والحديث الآتي بعده.

غير أن حديثه هذا فيه جملة صحيحة ثابتة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي خروج المهدي. والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، وأشهرها حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً:

«لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رواه أبو داود (٢٠٧/٢) والترمذي (٢٧/٢) وأحمد (٣٧٦/١ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨) والطبراني في «الكبير» و «الصغير» (ص ٢٤٥) من طريق زر ابن حبيش عنه. وقال الترمذي: «حسن صحيح» وصححه الذهبي في «التلخيص» (٤٤٢/٤).

ورواه ابن ماجه (٥١٧/٣) والحاكم (٢٦٤/٤) من طريق أخرى عن ابن مسعود نحوه، وإسناده حسن. ورواه أبو داود وأحمد (ج ٢ رقم ٧٧٣)* من

---

* إن هذه الأرقام اختصت بها طبعة أستاذنا العلامة محمد شاكر رحمه الله، وأما طبعة المكتب الإسلامي فالإحالة إليها تكون بالجزء والصفحة.

حديث علي، وإسناده صحيح، ورواه الترمذي وابن ماجه والحاكم (٤/٥٥٧) وأحمد (٣/١٧ و٢٧ و٣٦) من حديث أبي سعيد الخدري. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

وقد أخطأ ابن خلدون خطأً واضحاً، حيث ضعَّف أحاديث المهدي كلها، ولا غرابة في ذلك، فإن الحديث ليس من صناعته[1].

والحق أن الأحاديث الواردة في المهدي فيها الصحيح والحسن، وفيها الضعيف والموضوع، وتمييز ذلك ليس سهلاً إلا على المتضلع في علم السنة ومصطلح الحديث.

---

(١) وتورَّط بكلامه بعض أفاضل المعاصرين فصرَّح بأن خروج المهدي خرافة، هدانا الله وإياه لقول الحق واتّباعه.

الحديث التاسع عشر

سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن الإمارات[1] بدمشق فقال:

« بها جبل يقال له: قاسيون، فيه قتل ابن آدم أخاه، وفي أسفله من الغرب ولد إبراهيم، وفيه آوى عيسى ابن مريم وأمه من اليهود، وما من عبدٍ أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى ودعا لم يرده الله خائباً ».

فقال رجل: يا رسول الله! صفه لنا، قال:

« هو بالغوطة، مدينة يقال لها: دمشق. وأزيدكم إنه جبل كلمة الله، وفيه ولد أبي إبراهيم، فمن أتى ذلك الموضع فلا يعجز في الدعاء ».

فقال رجل: يا رسول الله أكان ليحيي بن زكريا معقلاً؟ قال:

« نعم، احترس فيه يحي بن زكريا من هدّار، رجل

---

(١) الإمارة: العلامة.

من عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول، وفيه احترس الياس النبي عليه السلام من ملك قومه، وفيه صلّى إبراهيم وموسى وعيسى وأيوب، فلا تعجزوا في الدعاء فإن الله عزّ وجل أنزل عليّ ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [1] ».

فقال رجل: يا رسول الله، ربي يسمع الدعاء أم كيف ذلك؟ فأنزل الله عزّ وجل ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ﴾ [2].

قلت: حديث منكر، رجاله كلهم ثقات، غير محمد ابن أحمد بن إبراهيم، وهو مجهول الحال، كما بينا في الحديث قبله.

وفيه علّة أخرى، فإن فيه الوليد بن مسلم عن ابن جُريج عن عروة، والوليد وابن جُريج على جلالتهما مدلِّسان، وقد عنعناه.

---

(١) المؤمن الآية ٦٠.
(٢) البقرة الآية ١٨٦.

الحديث العشرون

قال معاوية رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق قال:

« بها جبل يقال له: قاسيون ».

وذكر قريباً من الحديث الأول.

قلت: حديث منكر، وهو الذي قبله، إلا ان بعض الرواة خالفوا في الإسناد، فذكروا معاوية مكان علي، ومداره على محمد بن أحمد بن إبراهيم وقد علمت حاله آنفاً.

الحديث الحادي والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« اجتمع الكفار يتشاورون في أمري، فقال النبي ﷺ، يا ليتني بالغوطة، بمدينة يقال لها: دمشق. حتى آتي الموضع ـ مستغاث الأنبياء ـ حيث قتلَ ابن آدم أخاه،

فأسأل الله أن يهلك قومي فإنهم ظالمون. فأتـاه جبريـل فقال: يا محمد أئتِ بعض جبال مكة، فأوِ إلى بعض غاراتها فإنها معقلك من قومـك». قـال: فخـرج النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى أتيا الجبل، فوجدا غاراً كثير الدواب، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يمزّق رداءه ويسد الثغور والثقوب والنبي ﷺ يقول: «اللهم لا تنساها لأبي بكر....» وذكر الحديث بطوله.

قلت: حديث منكر، مداره على رجل لم يسمَّ، رواه عن وهب بن منبه عنه. وحديث هجرة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مشهور مستفيض من وجوه شتى. وليس في شيء منها ما في هذا الحديث من تمنيه صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يكون بالغوطة ليأتي مستغاث الانبياء فيدعو على قومه! ولست أشـك أن هـذا القـدر منـه مكذوب موضوع على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد علم كل مطلع على السنّة أنه لم يكن من هديه عليه السلام تتبع آثار الانبياء والدعاء عندها. بل هذا مما نهى عنه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره وقد ورد عنه في ذلك ثلاث قصص:

القصة الأولى

عن ابن سويد قال: خرجت مع أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب من مكةِ إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهباً فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلّى فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم هم يأتون يصلّون فيه. فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيعاً. من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصلّ، ومن لا فليمضِ ولا يتعمدها».

رواه سعيد بن منصور في «سننه»، وابن وضاح القرطبي في «البدع والنهي عنها» (ص ٤١ و ٤٢) بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

القصة الثانية

عن نافع: ان الناس كانوا يأتون الشجرة. فقطعها عمر. (رواه ابن وضاح ص: ٤٢ - ٤٣، ورجال إسناده ثقات، وروى عن شيخه عيسى بن يونس مفتي

أهل طرطوس: « قطعها لأن الناس كـانـوا يـذهبـون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة »). وراجع لي كتابي « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ».

القصة الثالثة

ما وقع في عهده رضي الله عنه من تعمية قبر دانيال فيما رواه أبو خلدة خالد بن دينار، قال ما مختصره: حدثنا أبو العالية قال: « لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت. قلت فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان الليل دفناه وسوّينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه. قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون. قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له: دانيال » (رواه ابن اسحاق في مغازيه، ورواه غيره على وجوه أخر وفي بعضها ان الدفن كان بأمر عمر).

ومن هذا الباب ما ورد عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر

النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فيدخل فيها فيدعو. فنهاه، فقال: «ألا احدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لا تتخذوا عند قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم».

(رواه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة»[1]، ورواه أبو يعلى في مسنده، وفي إسناده رجل من أهل البيت مستور، وبقية رجاله ثقات).

ففي هذه الآثار النهي عن قصد قبور الانبياء وتتبع آثارهم للصلاة والدعاء عندها، وذلك سداً للذريعة وخشية الغلو فيهم المؤدي الى الشرك بالله تعالى.

ولذا لم يكن ذلك من فعل السلف الصالح رضي الله عنهم. بل قال شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» ما ملخصه (ص ١٨٦ - ١٨٧):

---

(١) ويقوم أستاذنا محمد ناصر الدين الألباني على تحقيقها وسيتم قريباً إن شاء الله إخراج احاديث العشرة المبشرين.

كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجّاجاً وعمَّاراً ومسافرين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرَّى الصلاة في مصليات النبي ﷺ، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحباً لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته، وأتبع لها من غيرهم، وأيضاً فإن تحرِّي الصلاة فيها ذريعة الى اتخاذها مساجد، وذلك ذريعة الى الشرك بالله، والشارع قد حسم هذه المادة بالنهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وبالنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

فإذا كان قد نهى عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا الزمان سداً للذريعة فكيف يستحب قصد الصلاة والدعاء في مكان اتفق قيَامهم فيه أو صلاتهم فيه من غير ان يكون قصدوه للصلاة فيه؟. ولو ساغ هذا لاستحب قصد جبل حراء والصلاة فيه، وقصد جبل ثور والصلاة فيه، وقصد الأماكن التي يقال أن الانبياء قاموا فيها كالمقامين اللذين بجبل قاسيون بدمشق اللذين يقال أنهما مقام إبراهيم عليه السلام، والمقام الذي يقال انه مغارة دم قابيل، وأمثال ذلك من البقاع التي بالحجاز

والشام وغيرهما. ثم ذلك يفضي الى ما أفضت اليه مفاسد القبور، فإنه يقال:

إن هذا مقام نبي أو قبر نبي او ولي، بخبر لا يعرف قائله، أو نمام لا تعرف حقيقته!.

ثم يترتب على ذلك اتخاذه مسجداً فيصير وثناً يعبد من دون الله تعالى؛ شرك مبني على أفك، والله سبحانه يقرن في كتابه بين الشرك والكذب، كما يقرن بين الصدق والاخلاص. ولهذا قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في الحديث الصحيح: «عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله (مرتين)».

ثم قرأ: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان، واجتنبوا قول الزور، حنفاء لله غير مشركين﴾[1].

ثم قال مثل هذا القول في الكتاب المذكور (ص ٢٠٣ - ٢٠٤) ثم قال: (ص ٢٠٨ - ٢٠٩):

وقد صنف طائفة من الناس مصنفات في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي بالشام، وذكروا فيها

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٠.

من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب وعمن أخذ عنهم ما لا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم. وأمثل من ينقل عنه تلك الاسرائيليات كعب الأحبار. وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من الإسرائيليات، وقد قال معاوية رضي الله عنه:

ما رأينا في هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب أمثل من كعب، وإن كنا لنبلو عليه الكذب أحياناً. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:

« إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه، وإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه ».

ومن العجب ان هذه الشريعة المحفوظة مع هذه الامة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة اذا حدث بعض اعيان التابعين عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بحديث كعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وأبي العالية ونحوهم، وهم من خيار علماء المسلمين وأكابر أئمة الدين، توقف أهل العلم في مراسيلهم وليس بين احدهم وبين النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إلا رجل أو رجلان

أو ثلاثة مثلاً. فكيف بما ينقله كعب الاحبار وأمثاله عن الأنبياء. وبين كعب وبين النبي الذي ينقل عنه ألف سنة أو أكثر أو أقل. وهو لم يسند ذلك عن ثقة بعد ثقة بل غايته ان ينقل عن بعض الكتب التي كتبها شيوخ اليهود، وقد أخبر الله عن تبديلهم وتحريفهم، فكيف يحلّ للمسلم أن يصدق شيئاً بمجرد هذا النقل؟ بل الواجب ان لا يصدق ذلك ولا يكذبه إلا بدليل يدل على كذبه. وهكذا أمرنا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. وفي هذه الإسرائيليات مما هو كذب على الانبياء أو منسوخ في شريعتنا ما لا يعلمه إلا الله. ومعلوم أن أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان قد فتحوا البلاد بعد موت النبي وسكنوا بالشام والعراق ومصر، وغير هذه الامصار، وهم كانوا أعلم بالدين وأتبع له ممن بعدهم وليس لأحد أن يخالفهم فيما كانوا عليه. فما كان من هذه البقاع لم يعظموه أو لم يقصدوا تخصيصه بصلاة أو دعاء أو نحو ذلك، لم يكن لنا ان نخالفهم في ذلك. وإن كان بعض من جاء بعدهم من أهل الفضل والدين فعل ذلك لأن اتّباع سبيلهم أولى من اتباع سبيل من خالف

سبيلهم، وما من احد نقل عنه ما يخالف سبيلهم إلا وقد نقل عن غيره ممن هو أعلم وأفضل انه خالف سبيل هذا المخالف. وهذه جملة جامعة لا يتسع هذا الموضع لتفصيلها. وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم «لما أتى بيت المقدس ليلة الاسراء صلّى فيه ركعتين، ولم يصل بمكان غيره ولا زار».

الحديث الثاني والعشرون

عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق».

قلت: حديث صحيح، وأخرجه الطبراني *. قال الهيثمي (٢٠٥/٨): «ورجاله ثقات»، ويشهد له الحديث الآتي.

---

* أنظر «المعجم الكبير» الحديث برقم ٥٩٠ ج ١ ص ١٨٦ ورقم ٤٤٠ ج ١٩ ص ١٩٦.

الحديث الثالث والعشرون

عن كيسان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ».

قلت: إسناده صحيح. وله شاهد يأتي بعد حديث، وآخر تقدم آنفاً.

الحديث الرابع والعشرون

عن نافع بن كيسان صاحب رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند باب الشرقي ».

قلت: هو بهذا اللفظ منكر، وإسناده مسلسل بالمجاهيل. والصواب فيه:

« عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ».

كما في الحديثين قبله، دون ذكر الباب، وكذلك هو في « صحيح مسلم » وغيره، وهو (الحديث الآتي).

الحديث الخامس والعشرون

عن النواس بن السمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ».

حديث صحيح. أخرجه مسلم (١٩٧/٨) وأبو داود (٢١٣/٢) وابن ماجه (٥٠٨/٢ ـ ٥١٢) وكذا الترمذي (٣٧/٢) والحاكم (٤٩٢/٤ ـ ٤٩٤) وأحمد (١٨١/٤)، وقال الترمذي: « حديث صحيح »، والحاكم: « صحيح على شرط الشيخين »، ووافقه الذهبي. وقد وهما، فإنما هو على شرط مسلم وحده؛ لأنه من رواية يحيى بن جابر الطائي ولم يخرج له البخاري في « صحيحه »، وإنما أخرج له في « الأدب المفرد » فاشتبه عليهما الأمر.

الحديث السادس والعشرون

عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول:

« ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه ممصرتان، [1] كأن رأسه يقطر منه الجُمان [2] ».

قلت: حديث صحيح، فإن معناه في حديث النواس ابن سمعان الذي قبله. عند مسلم وغيره.

الحديث السابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون؛ على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها،

---

(١) الممصرة من الثياب هي التي فيها صُفرة خفيفة.

(٢) الجمان: صغار اللؤلؤ، ويطلق على حبوب صغار يُتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان[1] وما حولها، ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم ولا من يضرّهم حتى يخرج الله لهم كنزه من الطالقان فيحيي به دينه كما أميت من قبل».

قلت: حديث ضعيف بهذا السياق، وفي سنده عبدالله بن قسيم عن السري بن بزيع ولم أجد من ترجمها. ثم هو من رواية الحسن عن أبي هريرة، والحسن هو البصري. وقد اختلفوا في سماعه منه. وقد حقق الحافظ في «تهذيب التهذيب» أنه سمع منه في الجملة، لكنه على جلالته معروف بالتدليس، وهذا رواه عنه بالعنعنة، فلا يحتج به، هذا لو صح الإسناد إليه.

وقد ورد الحديث من طريق أبي صالح وغيره من الثقات عن أبي هريرة دون ذكر (الابواب والكنز). وقد تقدم ذكر من أخرجه عند الحديث السادس، حيث رواه المصنف عن أبي هريرة أيضاً بزيادة أخرى في

---

(١) بلدة من (مرو الروذ) و (بلخ) مما يلي الجبل. وهي أيضاً ولاية عند قزوين يقال لها: (طالقان قزوين).

آخره ضعيفة. وبيّنا هناك القدر الذي صح من الحديث فراجعه.

الحديث الثامن والعشرون

حدَّث أبو هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

« إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساً وأجودهم سلاحاً يؤيد الله بهم الدين ».

قلت: حديث حسن وأخرجه ابن ماجه (٢/٥٢٠) والحاكم (٤/٥٤٨) وقال « صحيح على شرط البخاري ». وفي « التلخيص » للذهبي انه على شرط (م) أي مسلم، ولعله محرف من (خ) أي البخاري، وأياً ما كان فالحديث ليس على شرط أحد الشيخين، لأنه من طريق عثمان ابن أبي العاتكة ولم يخرج له الشيخان شيئاً. وإنما أخرج له البخاري في « الأدب المفرد » وفيه كلام لا ينزل حديثه من رتبة الحسن. ولذا قال البوصيري في « الزوائد »: « هذا إسناد حسن ».

الحديث التاسع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

« لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون؛ على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق الى أن تقوم الساعة ».

قلت: حديث ضعيف بهذا السياق. وهو من رواية اسماعيل بن عياش عن الوليد بن عباد، واسماعيل هذا ضعيف إلا في روايته عن الشاميين، ولا ندري هذه منها أم لا. فإن شيخه الوليد بن عباد، قال الذهبي في الميزان: « مجهول ». وقد ساق له ابن عدي عدة أحاديث فقال: لا يروي عنه غير اسماعيل بن عياش، وقد روى هو عن قوم ليسوا بالمعروفين، ثم ساق له هذا الحديث.

وأما ابن حبان فأورده في « الثقات » بناء على قاعدته، كما سبق بيانه، ثم إن راوي الحديث عن أبي هريرة هو أبو صالح الخولاني ولم أعرفه. وفي الرواة بهذه الكنية جماعة، لم ينسب أحد منهم هذه النسبة « الخولاني » والله أعلم.

والحديث أورده الهيثمي في موضعين من « المجمع »، فقال في الموضع الاول (٧/٢٨٨):

« رواه الطبراني في « الأوسط »، وفيه الوليد بن عباد وهو مجهول ». وقال في الموضع الآخر:

« رواه أبو يعلى ورجاله ثقات » كذا قال: ولست أدري هل إسناد أبي يعلى هو من هذا الوجه أم غيره، فإذا كان الاول فيكون الهيثمي قد اعتمد في توثيق من جهله في « الموضع الأول » على ابن حبان. وقد علمت ما في ذلك من الضعف. ثم إن أصل الحديث صحيح كما بيّنا في حديثه المتقدم قبل هذا بحديث.

الحديث الثلاثون

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال:

أتيت رسول الله ﷺ وهو في بناء له، فسلّمتُ عليه. فقال:

« عوف؟ » قلت: نعم يا رسول الله! قال: « ادخل ».

فقلت: كلّي أم بعضي؟ قال: « بل كلك ». قال:

فقال لي: «اعدد عوف! ستاً بين يدي الساعة؛ أولهن موتي».

قال: فاستبكيتُ حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتني. قال: «قل: إحدى. والثانية فتح بيت المقدس، قل: اثنين. والثالثة فتنة تكون في أمتي، وعظّمها. والرابعة موتان يقع في أمتي يأخذهم كقُعاص الغنم[1]. والخامسة يفيض المال فيكم فيضاً حتى ان الرجل ليُعطي المائة دينار فيظل يسخطها، قل: خمساً. والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، يسيرون إليكم على ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً، فُسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، فيها مدينة ويقال لها: دمشق».

حديث صحيح، وقد أخرجه أحمد (٢٥/٦) وابن عساكر. واسناد أحمد صحيح على شرط مسلم. وأخرجه البخاري (٢١٣/٦) وابن ماجه (٤٩٦/٢ - ٤٩٧) وأحمد (٢٢/٦ و ٢٧) وغيرهم من طرق أخرى عن

---

(١) القعص: أن يضرب الإنسان فيموت مكانه، يقال: قعصته وأقعصته إذا قتلته قتلاً سريعاً. وقعاص الغنم: داء يأخذ الغنم لا يُلبثها أن تموت. نهاية.

عوف به، دون قوله في آخره: « فسطاط المسلمين ».

وقد صح هذا من حديث أبي الدرداء أيضاً، وسبق تخريجه، وهو الحديث الخامس عشر.





خاتمة

وبعد، فهذا آخر ما أردنا ايراده من أحاديث كتاب « فضائل الشام ودمشق » للحافظ الربعي مع تخريجها تخريجاً علمياً، مبيناً صحيحها من ضعيفها.

وقد رأيت أن أتبع ذلك بكلمة موجزة مفيدة على بعض الابواب التي في الكتاب وهي ثلاثة:

١ - « باب ما ورد في الصلاة في جبل قاسيون والدعاء فيه » (ص ٥٦).

و ٢ - « باب ما جاء في فضل المغارة » (ص ٥٦)[1].

و ٣ - « باب فضل المسجد الذي برزه، وهو مسجد ابراهيم » (ص ٦٩).

فليعلم أنه ليس في هذه الأبواب في الكتاب ولا في

(١) التي تسمى الآن بـ « مغارة الدم » من قاسيون.

غيره أي حديث مرفوع ثابت يدل لها أو يترجم عليها، بل في الباب الأول منها حديثان منكران، وفي الثاني حديث آخر موضوع، والباب الثالث ليس فيه إلا قصة اسرائيلية عن حسان بن عطية، وإلا قول الزهري: « من صلّى في مسجد إبراهيم أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وهذا باطل قطعاً عن الزهري، وفي الإسناد اليه وإلى حسان جهالة. لذلك لا يعمل بما تضمنته هذه الأحاديث من قصد الصلاة والدعاء في جبل قاسيون والمغارة ومسجد إبراهيم (عليه السلام) ببرزة وغيرهما مما تراه مفرّقاً في تضاعيف الكتاب؛ لأن ذلك تشريع، وهو لا يكون إلا بما تقوم به الحجة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وما روي في الابواب دون الضعيف فلا يعمل به اتفاقاً، لا سيما وأن ذلك لم يُنقل عن الصحابة والسلف الصالح لما سبق بيانه نقلاً عن ابن تيمية (ص ٥٢)، ولو كان مستحباً لسبقونا اليهَ.

وقد ثبت النهي عنه من بعضهم، وفي مقدمتهم الفاروق عمر بن الخطاب الذي أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالاقتداء به.. وقد ورد عنه في ذلك

ما تقدم في التعليق على الحديث الواحد والعشرون.

وصدق الله العظيم: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ [1].

والحمد لله رب العالمين.

ابو عبدالرحمن
محمد ناصر الدين الألباني

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.



مناقب الشام وأهله

تأليف

شيخ الاسلام ابن تيمية



تمهيد

ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء، وهي احد ما اعتمدته في تحضيضي للمسلمين على غزو التتار، وأمري لهم بلزوم دمشق، ونهيي لهم عن الفرار الى مصر، واستدعائي للعسكر المصري الى الشام، وتثبيت العسكر الشامي فيه، وقد جرت في ذلك فصول متعددة (١).

---

(١) كان سفر الشيخ الى مصر سنة ٧٠٠ ورجع قبل الجيش، وكتب رسالة كبيرة، قارن فيها بين غزوة الخندق وموقف المسلمين تجاه التتار، وبشر الناس بالنصر. وكان الأمر كما قال. فاجتماع اليهود والمشركين والمنافقين يوم الخندق، قابله اجتماع التتار من الخارج والنصارى والروافض من الداخل، يوم حصارهم لدمشق. والرياح التي جاءت يوم الخندق قابلها ثلوج وأمطار فاقت المألوف والمعتاد، وكانت من اسباب رحيل التتار. ورحيل الاحزاب عن المدينة، بعد مناوشات بسيطة، قابله رحيل التتار عن الشام هذه السنة، بعد مناوشات بسيطة حول دمشق وحماه.

بركة الشام

وهذه المناقب أمور:

أحداها؛ البركة فيه، ثبت ذلك بخمس آيات من كتاب الله تعالى:

١ ـ قوله تعالى في قصة موسى: ﴿قـالوا أوذينا من قبلِ ان تأتينا ومن بعدِ ما جئتَنا، قـال عسى ربُّكُم أن يُهلكَ عدوَّكُم ويستخلفَكُم في الأرض فينظرَ كيفَ تعملونَ. ولقد أخذنا آلَ فرعونَ بالسِّنين ونقصٍ من الثمراتِ لعلَّهم يذكَّرون. فإذا جاءتْهُمُ الحسنةُ﴾ [1]

نجاة موسى وغرق فرعون

﴿قالوا لنا هذِه وإن تُصِبْهُم سيِّئَةٌ يطيّروا بموسى ومن مَّعَه ألا إنّما طائـرهُـمُ عنـد اللهِ، ولكـنَّ أكثرَهُـم لا

---

(١) سورة الأعراف، الآيات ١٢٩ ـ ١٣١.

يعلمونَ. وقـالوا مهما تأتنَا به منْ آيةٍ لتسحرَنَا بها فما نحنُ لكَ بمؤمنينَ. فـأرسلْنَـا عليهـم الطـوفـانَ والجرادَ والقمَّلَ والضفـادعَ والدمَ آيـاتٍ مفصَّلاتٍ فـاستكبروا وكانوا قوماً مجرمينَ. ولما وقعَ عليهمُ الرجزُ قـالوا يا موسى ادعُ لنا ربَّكَ بما عَهِدَ عندَكَ لَئِنْ كشفتَ عنَّا الرِّجزَ لنؤمنَنَّ لكَ، ولنرسلنَّ معكَ بني اسرائيلَ. فلما كشفنَا عنهم الرِّجـزَ إلى أجـلٍ هُـم بـالغـوه إذا هـم ينكثونَ. فانتقمنَا منهم فأغرقناهُم في اليمِّ بأنَّهم كَذَّبُوا بآياتِنا وكانوا عنها غافلينَ. وأورثنَا القومَ الذين كانوا يُستضعفونَ مشارق الأرضِ ومغاربَها التي باركْنَا فيها وتمَّـت كلمـةُ ربِّـكَ الحسنَـى على بني إسرائيـلَ بما صبروا....﴾[1].

ومعلوم أن بني اسرائيل انما أورثوا مشارق أرض ـ الشام ومغاربها ـ بعد أن أغرق فرعون في اليم.

الاسراء

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الّذي أسْرى بعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى الـمَسْجِدِ **الأقْصى** الّذي

(١) سورة الاعراف، الآيات ١٣١ ـ ١٣٧.

بارَكْنا حَوْلَهُ لنُريَهُ مِنْ آياتِنَا إنّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصيرُ﴾ [1]. وصوله أرض الشام.

نجاة ابراهيم ولوط

٣ ـ وقوله تعالى في قصة إبراهيم: ﴿وأرادُوا به كيداً فجعلناهُم الأخسرين. ونجيناهُ ولوطاً إلى الأرض التي باركنَا فيها للعالمين﴾ [2].

ومعلوم أن إبراهيم إنما نجاه الله ولوطاً الى أرض الشام من أرض الجزيرة والعراق.

مملكة سليمان

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجري بأمْرِهِ إلى الأرْضِ الّتي بَاركْنا فيها وَكُنّا بكُلِّ شَيْءٍ عالِمينَ﴾ [3].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١.
(٢) سورة الأنبياء، الآيتان ٧٠ ـ ٧١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨١.

وإنما كانت تجري الى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان.

مسيرة ملكة سبأ للشام

٥ - وقوله تعالى في قصة سبأ: ﴿وَجعلنَا بينهُم وبينَ القرى التي باركنَا فيها قرى ظاهرةً وقدَّرنا فيها السيرَ سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنينَ﴾ [١].

وهو ما كان بين اليمن مساكن سبأ، وبين قرى الشام من العمارة القديمة كما ذكره العلماء.

فهذه خمسة نصوص حيث ذكر الله أرض الشام، في هجرة إبراهيم إليها، ومسرى الرسول إليها، وانتقال بني إسرائيل إليها، ومملكة سليمان بها، ومسير سبأ إليها، وصفها بأنها الأرض التي باركنا فيها..

وأيضاً ففيها الطور الذي كلّم الله عليه موسى [٢]. والذي أقسم الله به في سورة الطور [٣]. وفي: ﴿والتين

---

(١) سبأ الآية ١٨.

(٢) اشارة لقوله تعالى: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقرَّبناه نجياً﴾ سورة مريم، الآية ٥٢.

(٣) سورة الطور الآية ١.

والزيتون وطور سينين﴾[1]. وفيها المسجد الأقصى، وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل، وإليها هجرة إبراهيم، وإليها معراج ومسرى نبينا، ومنها معراجه، وبها ملكه، وعمود دينه وكتابه، والطائفة المنصورة من أمته، وإليها المحشر والمعاد.

كما أن من مكة المبدأ، فمكة أم القرى من تحتها دحيت الأرض[2].

والشام اليها يحشر الناس كما في قوله: ﴿لأول الحشر﴾[3] نبه على الحشر الثاني، فمكة مبدأ وإيلياء معاد في الخلق، وكذلك بدأ الأمر. فإنه أسرى بالرسول من مكة الى ايلياء، ومبعثه ومخرج دينه من مكة، وكمال دينه وظهوره وتمامه حتى يملكه المهدي بالشام.

فمكة هي الأول، والشام هي الآخر في الخلق والأمر، في الكلمات الكونية والدينية.

---

(١) سورة التين، الآيتان ١ ـ ٢.

(٢) اما ان مكة أم القرى فلا شك في ذلك، وأما أن الأرض دحيت من تحتها، فمما لا نعلم له أصلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) سورة الحشر، الآية ٢.

ومن ذلك أن بها الطائفة المنصورة الى قيام الساعة التي ثبت فيها الحديث في الصحاح من حديث معاوية وغيره:

« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة »[1].

وفيها[2] عن معاذ بن جبل قال: « وهم بالشام » وفي تاريخ البخاري مرفوعاً قال: « وهم بدمشق » وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، حتى تقوم الساعة »[3].

وقال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام. وهو كما قال لوجهين:

---

(١) أنظر صحيح الجامع الصغير (٧١٦٤ الى ٧١٧٣).

(٢) يعني « الصحيحين » أخرجاه عن معاذ موقوفاً عليه، وقد جاء مرفوعاً عن أبي أمامة وغيره، بأسانيد فيها ضعف كما بينته في « تخريج فضائل الشام » لأبي الحسن الربعي، ويشهد لها الحديث الآتي في صحيح مسلم على ما شرحه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

(٣) صحيح مسلم (٦/٥٤) وفي المختصر (١٠٩٧).

أحدهما: أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام.

الثاني: أن لغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل مدينته في (أهل الغرب) هم أهل الشام، ومن يغرب عنهم، كما أن لغتهم في (أهل المشرق) هم أهل نجد والعراق، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي: المدينة.

ومن علم حساب الأرض بطولها وعرضها علم أن: حران، والرقّة، وسميساط [1] على سمت مكة، وأن الفرات وما على جانبيها من البيرة [2] على سمت المدينة بينهما في الطول درجتين لتبين [3] فما كان غربي الفرات فهو غربي المدينة، وما كان ثم شرقيها فهو شرقي المدينة

---

(١) سميساط مدينة على شاطىء الفرات الغربي، في طرف بلاد الروم «معجم البلدان».

(٢) والبيرة بلد فيه قلعة قرب سميساط «قاموس».

(٣) كانت هذه الكلمة في الاصل مهملة هكذا (لللسى) ولعلها كما اثبتناها.

ـ فأخبر: أن أهل الغرب لا يزالون ظاهرين، وأما أهل الشرق، فقد يظهرون تارة، ويغلبون أخرى، وهكذا هو الواقع، فإن الجيش الشامي ما زال منصوراً.

وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي[1]: امام أهل المغرب. ويسمون الثوري[2] شرقياً، ومن أهل الشرق.

ومن ذلك أنها خيرة الله في الأرض، وأن أهلها خيرة الله وخيرة أهل الأرض، واستدل ابو داود في «سننه» على ذلك بحديث كثير (مثل):

حديث عبدالله بن حوالة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«ستجندون أجناداً؛ جنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق». فقال الحوالي: يا رسول الله اختر

---

(١) هو إمام الديار الشامية في الفقه والزهد وكانت الفتيا بالشام والاندلس تدور على فتواه الزمن الطويل. ولد في بعلبك ٨٨ ووفاته ببيروت ١٥٧ هـ رحمه الله.

(٢) هو أمير المؤمنين في الحديث، وسيد اهل زمانه في علوم الدين والتقوى، كان آية في الحفظ، رفض قبول القضاء. ولد في الكوفة سنة ٩٧ وتوفي في البصرة ١٦١ رحمه الله.

لي؟ قال: «عليك بالشام، فانها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها حزبه من عباده، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليسق من غُدره، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله»[1].

وكان الحوالي (راوي الحديث) يقول: من تكفل الله به فلا ضيعة عليه. ففي هذا الحديث مناقب المهاجرة.

وحديث عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، وتقذرهم نفس الرحمن، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير[2]، تبيت معهم

---

(١) حديث صحيح، أخرجه احمد والطحاوي في «مشكل الآثار»، وأبو الحسن الربعي في «فضائل الشام ودمشق» من طرق خمسة عن عبدالله بن حوالة مرفوعاً بعضها صحيح الاسناد.

(٢) الى هنا ينتهي حديث ابن عمر، وهو حديث حسن، اخرجه ابو داود في اول «الجهاد» ٢٤٨٢ من طريق شهر بن حوشب عنه، وشهر فيه ضعف من قبل حفظه، لكن له طريق اخرى، اخرجه الحاكم (٥١٠/١) من طريق ابي هريرة عنه وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي: وهو من اوهامهما فإن فيه =

حيثما كانوا، وتقيل معهم حيثما قالوا».

فقد أخبر ان خيار أهل الأرض من ألزمهم مهاجر إبراهيم، بخلاف من يأتي اليه ثم يذهب عنه، ومهاجر إبراهيم هي الشام.

وفي هذا الحديث بشرى لأصحابنا الذين هاجروا

= عبدالله بن صالح كاتب الليث، ولم يخرج له مسلم، ثم هو ضعيف من قبل حفظه وان اخرج له البخاري، وقد اشار الحافظ المنذري في «الترغيب» (٦٢/٣) الى الغمز من تصحيح الحاكم المذكور، فانه قال عقبة: «كذا قال» لكن الحديث قوي بمجموع الطريقين إن شاء الله تعالى.

وأما بقية الحديث: «تبيت معهم...» فهو تتمة حديث آخر من رواية ابي هريرة مرفوعاً بلفظ «يحشر الناس على ثلاثة طرائق راغبين راهبين: واثنان على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، فتقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث اصبحوا، وتمسي معهم حيث امسوا».

رواه البخاري (٢٣٥/٤) ومسلم (١٥٧/٨).

ثم رأيت الامام احمد قد اخرج الحديث في مسنده (٤٨/٢) من طريق ابي جناب يحي ابن أبي حية عن شهر بن حوشب: سمعت عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لتكونن هجرة بعد هجرة... الحديث، وزاد:

«تقيل حيث يقيلون، وتبيت حيث يبيتون، وما سقط منهم فلها».

لكن يحي ابن أبي حية ضعيف لكثرة تدليسه، وقد عنعنه، بيد أنه اخرجه ابن عساكر (١٥٢/١٥١/١) من طريق اخرى عن ابن عمر مرفوعاً، وفيه الزيادة، ورجاله ثقات.

من حران[1] وغيرها الى مهاجر إبراهيم، واتبعوا ملة إبراهيم، ودين نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وبيان أن هذه الهجرة التي لهم بعد هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة، لأن الهجرة الى حيث يكون الرسول وآثاره، وقد جعل مهاجر إبراهيم تعدل مهاجر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الهجرة الى مهاجره انقطعت بفتح مكة[2].

ومن ذلك ان الله تكفل بالشام وأهله كما في حديث الحوالي.

ومن ذلك أن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام، كما في الصحيح[3] من حديث عبدالله بن عمر.

---

(١) أشار رحمه الله لهجرة عائلته من حران عندما هاجمها التتار يوم ان كان عمره ست سنوات. وحران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور، وهي قصبة ديار مضر، قرب الرها على طريق الموصل والشام والروم. ولا تغتر بما في المنجد وغيره من أنها قرب دمشق عند ترجمة ابن تيمية..

(٢) أشار بذلك لحديث «لا هجرة بعد الفتح» عند البخاري وغيره.

(٣) المراد به عند الاطلاق أحد الصحيحين: «صحيح البخاري» و «صحيح مسلم». وهذا الحديث وان كان صحيحاً فلم يرد في احدهما، ثم هو ليس من حديث عبدالله بن عمر في شيء من كتب السنة ـ فيما علمت ـ وانما هو =

ومن ذلك أن عمود الكتاب والاسلام بالشام كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رأيت كأن عمود الكتاب أخذ من تحت رأسي، فأتبعته بصري فذُهب به إلى الشام»[1].

ومن ذلك أنها عقر دار المؤمنين، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«وعقر دار المؤمنين بالشام»[2].

= من حديث زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نؤلف القرآن من الرقاع.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طوبى للشام» فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأن ملائكة الرحمة باسطة اجنحتها عليها».

اخرجه أحمد (١٨٤/٥ و ١٨٥) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/١٥٢/٧) والترمذي وحسنه، وأبو الحسن الربعي تقدم برقم واحد من فضائل الشام والحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

(١) صحيح. أخرجه ابو نعيم «في حلية الاولياء» والحاكم وأبو الحسن الربعي رقم (٣) باسناد صحيح، وصححه الحاكم. على شرطهما ووافقه الذهبي؛ وله طريق آخر، أخرجه أبو العباس ابن الأصم في «حديثه» (ج ٢ رقم ٥٩ - نسختنا) وعنه تمام في «القواعد» (ق ١/٩٩) وأبو الحسن الربعي (رقم ١٠) ورجاله ثقات. وله شواهد من حديث عمرو بن العاص، وأبي الدرداء وابن حوالة، واسناد بعضها صحيح كما بينته في تخريج احاديث الربعي.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١٠٤/٤) وابن سعد في «الطبقات» (٤٢٧/٧ - ٤٢٨) والبغوي في «مختصر المعجم» (١/١٣٠/٩) وأبو إسحاق =

وبهذا استدللت لقوم من قضاة القضاة[1] وغيرهم في فتن قام فيها علينا قوم من أهل الفجور والبدع الموصوفين بخصال المنافقين، لما خوفونا منهم، فأخبرتهم بهذا الحديث:

« وأن منافقينا لا يغلبوا مؤمنين »[2].

وقد ظهر مصداق هذه النصوص النبوية على أكمل الوجوه في جهادنا للتتار، وأظهر الله للمسلمين صدق

= الحربي في « غريب الحديث » (١/١٧٤/٥) من طريقين عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل الكندي مرفوعاً. وإسناده صحيح. وله شاهد من حديث العرباض ابن سارية، أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٧٠/١) ورجاله ثقات غير فضالة بن شريك، قال ابن أبي حاتم (٧٨/٢/٣): « سألت أبي عنه فلم يعرفه »:

وشاهد آخر عنده (١٠٥/١) عن النواس بن سمعان.

(١) لقب قاضي القضاة مما يكره استعماله، قياساً على ملك الملوك، كما ذكر ذلك العلامة الامام ابن القيم في « زاد المعاد »: وقد كره رسول الله ﷺ: ان يقال للسلطان ملك الملوك، أخرج ذلك البخاري من حديث أبي هريرة. وايراد شيخ الاسلام ذلك في مسودته على الحكاية لما كان مصطلحاً عليه، بينهم، ولا يعني ذلك اقراره له.

(٢) ولكنه موقوف، كذلك رواه الامام احمد (٤٩٩/٣) عن خريم بن فاتك الاسدي قال: « أهل الشام سوط الله في الأرض، ينتقم بهم ممن يشاء كيف يشاء، وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنيهم، ولن يموتوا الا هماً او غيظاً او حزناً ». واسناده صحيح موقوف، وقد رواه الطبراني مرفوعاً، واسناده ضعيف، كما بينته في « الاحاديث الضعيفة والموضوعة » رقم (١٣).

وما وعدناهم به، وبركة ما أمرناهم به، وكان ذلك فتحا عظيما ما رأى المسلمون مثله، مثل[1] صرح مملكة التتار - التي أذلت أهل الإسلام، فإنهم لم يهزموا او يغلبوا كما غلبوا على باب دمشق[2] في الغزوة الكبرى التي أنعم الله علينا فيها من النعم بما لا نحصيه خصوصاً وعموماً.

والحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، كما يحب ربنا ويرضاه، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله.

---

(١) في الاصل: ملل مهملة دون نقط.

(٢) اشارة الى معركة «شقحب» التي انتصرت فيها الجيوش المصرية - والشامية بقيادة الملك الناصر قلاوون وحضور الخليفة وسكان دمشق، على التتار سنة ٧٠٢ وشقحب: عين ماء حولها مرج جنوبي دمشق على يمين الذاهب الى حوران بعد الكسوة.

فهرست الأحاديث

« أ »

ف

ل

ن

هـ

ي

فهرس الأعلام

ب

ث

ج

ح

خ

د ، ر ، ز

س ، ش

ص ظ

ع

ف ، ق

ك ، ل

م

ن

هـ، و

ي

فهرس الأماكن والجماعات

أ

ب

ت، ث

ج

ح

خ

د

ر، ز

س

ش

ص، ط

ع

غ

ف

ق

ك

م

ن

ي

فهرس

تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق